الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

الجملة الاستفهامية في سورتي "الصافات" و" ص"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس

إشراف:
أ. فتيحة بوشان

إعداد الطالبتان:
- إيمان براهيمي
- نوال دريبين

السنة الجامعية: 2015/2014

إهداء

هذا العمل المتواضع أهديه إلى ملاكي في الحياة إلى منبع الأمان إلى غطاء الحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود ... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى التي رفع الله قدرها وجعل الجنة تحت أقدامها إلى أثمن جوهرة أمثلها في الوجود، إلى وردتي العطوفة إلى القلب الرفيق والحب العتيق، إلى أغلى الحبايب "أمي الحبايب"

إليك يا من سهرت على تعبي ونمت على أملي أن أكون قدوة في الإحسان ورمزا في الأمان، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من رباني وأعانني بالصلوات والدعوات، إليك أحلى وأجمل إهداء، إليك قلبي وعملي يا أحلى إنسان يا أبي يا أروع وجدان.

إلى وحيد بيتنا وقرة عيننا ومنى عمرنا، إليك أخي العزيز "محمد"

إلى أخواتي أمينة، نسرين، شيماء.

إلى من أزهرت بوجودهما و ورود حديقتي وغنت فرشاتها إلى من وقفتا معي ودعمتاني وبعثتا فيّا روح الأمل من جديد فغابت الكلمات بحضورهما إلى رفيقتا دربي يسرى، عائشة.

إلى روضة الحدائق أسير إلى من بهن إلتقيت وبقدر الله طرت معهم إلى سماء العلم والإخاء والمحبة معهن عشت أحلى أيامي حسيبة، ليندة، ياسمينة، فاطمة، صبرينة، سعيدة أحلام، صفية، حنان، نوال.

إلى كل من أحبني وأحببته في الله.

إيمان

إهداء

إلـــــى روح الغالـــــي الغائـــــــــب الحـــــاضر معنا إلى الأبـــــــد

أبـــــــــــي العزيـــــــز ■

نوال

مقدمـــــــــــــة

مقدمة

القرآن الكريم، مفتاح القلوب والأبصار ودرب من طلب الرحمة و الغفران دليل من أحب العلم والبيان من خلال إعجاز القرآن.

كما أن القرآن الكريم هو مجمع الخيرات، ومنبع البركات ومطلع الرحمان، كيف لا وهو كلام باري الباريات ورب الأرض والسموات ورحمان الدنيا والآخرة و رحيمها، فلا جرم كان كلامه أعظم الكلام و أنفعه، وكتابه هو الأجمع لكل خير وبركة وصلاح وفلاح، خاصة أنه الكتاب الخاتم المهيمن الذي هو خير كتاب أنزل على خير نبي أرسل إلى خير أمة أخرجت للناس، فإن الله بحكمته ورحمته أنزل كتابه تبيانا لكل شيء وجعله هدى ورحمة وبرهانا لهذه الأمة ويسّره للذكر والتلاوة والهداية بجميع أنواعها **"وَلَقَدْ يَسَرْنَا القُرْآنَ لِلْذِكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَّكِرِ" (القمر 17)**، أنزله بلسان عربي مبين، فرفع بذلك من قيمة اللغة العربية، وأصبح الاهتمام بها يزداد شيئا فشيئا وظهرت دراسات مختلفة، منها التي إهتمت بتفسير ألفاظ هذه اللغة ومنهاالتي إهتمت بأساليبها المختلفة، ومنها التي اهتمت بالجانب النحوي الخ...

ولقد اخترنا نحن أن نسلط الضوء على أسلوب من الاساليب التي وردت في القرآن الكريم وهو أسلوب الاستفهام، واخترنا لأجل معالجة هذا الموضوع سورتين

من القرآن الكريم، وهما سورتي: **"الصافات"**و **"ص"** لإحتوائهما على جمل استفهامية تعدّدت أدواتها واختلفت وظائفها ومعانيها.

وعلى هذا كان عنوان البحث: الجملة الإستفهامية ووظيفتها في سورتي "الصافات"و "ص".

طارحين من خلاله الإشكالية التالية: ماهي وظيفة الجملة الاستفهامية في القرآن؟

وقد وزعت مادة البحث على فصلين اثنين، ذيلا بخاتمة فالفصل الأول هو

الجانب النظري وقد قسم إلى مبحث أول تناول مفهوم الجملة، أركانها وأنواعها ومبحث ثان خصص للاستفهام مفهومه، اقسامه، أدواته، ووظائفه البلاغية معتمدين المنهج الوصفى التحليلي.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: دراسة وظيفية للجمل الإستفهامية وقسم كذلك إلى مبحثين، المبحث الأول كان تحت عنوان: الجمل الاستفهامية في سورة **"الصافات"** أما المبحث الثاني فكان بعنوان الجمل الاستفهامية في سورة **"ص".**

أما خاتمة البحث فيها ذكرت النتائج المتوصل إليها، وقد إعتمدنا في كلّ ذلك على مصادر ومراجع أهمها: الجملة العربية تأليفها وأقسامها لفاضل السمرائي، مغني اللّبيب لابن هشام، إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش، تفسير ابن

كثير، المعاني في تفسير القرآن الكريم العظيم في السبع المثاني للألوسي شهاب الدين...

ولم يكن الحصول على هذه المراجع وغيرها سهلا ميسورا وخاصة أن مكتبة الجامعة –جامعة البويرة- تفتقر لبعض المصادر والمراجع مقارنة بغيرها، خصوصا ما يتعلق منها بكتب التفاسير، مما حال دون الوصول إليها إلا بمشقة.

و أخيرا لا ندعي أننا أتينا في بحثا هذا بجديد ولكننا حاولنا جمع ما تفرق من أفكاره ومعلوماته، فإن وفقنا فبفضل الله وتوفيقه وإن كانت الأخرى فلتقصيرنا وضعف حيلتنا.

وقبل الختام لا يفوتنا بعد شكر الله عز وجل على نعمه الظاهرة والباطنة أن نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا المشرفة "بوشان" على تكرمها بالإشراف على هذا العمل المتواضع، وتوجيهها لنا والشكر موصول إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه الصفحات فجزاهم الله عنا خير الجزاء والله نسأل أن يوفقنا للعمل الصالح بعد العلم النافع، وأن يغفر لنا ما كان منا من زلل.

انه جواد كريم وصلي الله وسلم على أشرف المرسلين على آله وصحبه أجمعين آمين.

الفصـــــــــل الأول

الفصـــــــل الأول:

الجـــــانب النظـــــــــري

المبحث الأول: التعريف بالجملة

1- مفهـــــوم الجملـــة

2- أركـــان الجملة

3- أنـــــواع الجملـــة

المبحث الثاني: التعريف بالاستفهام

1-مفهـــوم الاستفهـــــام

2-أقســـــام الاستفهام

3-أدوات الاستفهـــام

4-وظائفه البلاغية

المبحث الأول: الجملة أركانها وأنواعها.

1-مفهوم الجملة:

لغة: من "الجمل" الجماعة من الناس "بضم الميم" ويقال جمل الشيء جمعه، وقيل لكل جماعة غير منفصلة جملة والجملة: واحدة الجمل والجملة جماعة الشيء وأجمل الشيء جمعه عن تفرقه، والجملة: جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره ويقال أجملت له الحساب والكلام.

وجمل الشيء جملا جمعه عن تفريق والحساب جمع أعداده ورده إلى الجملة وقيل: أجملت الشيء أجمالا جمعته من غير تفصيل، وقيل أجمل الكلام وفيه ساقه موجزا، وجاءت كلمة "جمل" بمعان مختلفة طبقا لضبطها والجمل بالفتح قال الفراء هو زوج الناقة.[1]

ووردت في القرآن الكريم بمعنى الجمع في قوله عزوجل: "**وَقَالَ الذَينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نَزَلَ عَلَيهِ القُرآنُ جُمْلَةُ وَاحِدَة كَذَلِكَ لنُثَبتَ به فُؤَادكَ ورَتَلنَاهُ تَرتِيلاَ**" الفرقان: 32.

وقال راغب الأصفهاني: "أي مجتمعا لا كما أنزل نجوما مفترقة ... وحقيقة المجمل هو المشتمل على جملة أشياء كثيرة غير ملخصة".[2]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1997، ل (مادة جمل)، ج3، ص 501، 503.

[2]- الراغب الأصفهاني، معجم مفرادات ألفاظ القرآن، تح صفوان داوودي، دار القلم والدار الشامية، ط2، ص 203.

اصطلاحا:

يندرج المفهوم الاصطلاحي للجملة تحت مصطلح الكلام، ويعد سيبويه من الأوائل الذين أشاروا إلى مفهوم الجملة تحت مصطلح الكلام.

وكذلك المبرد في قوله: "إنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها وتجب لها الفائدة للمخاطب".[1]

والناظر لآراء الأوائل يجد خلطا بين مفهوم الكلام ومفهوم الجملة فهم تحدثوا عن مفهوم الكلام وأرادوا به مفهوم الجملة.

قال الزمخشري: "الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وهذا لا يأتى إلا في اسمين أو في فعل واسم ويسمى الجملة".[2]

معنى هذا أن الزمخشري أطلق مصطلح الكلام وأراد به الجملة وقال أنها ما تركب من (مسند ومسند إليه) سواء كان اسمين أو فعل واسم، وهناك كثير من الجهود حاولت الفصل بين المصطلحين فلقد حاول ابن جني الفصل بينهما حيث رأى أن الجملة هي أكثر تصرفا من الكلام من حيث الإفادة وعدمها.

[1]- المبرد المقتضب، تح عبد الخالق، القاهرة، 1968، ج1، ص08

[2]- الزمخشري، المفصل في علم اللغة، بيروت، ط2، ص04.

وابن هشام فصل بنيهما أيضا بقوله: "اعلم أن اللفظ المفيد يسمى كلاما وجملة ونعني بالمفيد ما يحسن السكوت عليه وهو أن الجملة أعم من الكلام فكل كلام جملة، ولا ينعكس ألا ترى أن نحو: "قام زيد" من قولك: "إن قام زيد قام عمر" يسمى جملة ولا يسمى كلاما لأنه يحسن السكوت عليه وكذا القول في جملة الجواب".[1]

معنى هذا أن الكلام عند ابن هشام قول مفيد، وله قصد يدل على معنى تام يحسن السكوت عليه، أما الجملة هي عبارة عن مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل، إذن فالكلام أخص من الجملة وسبب ذلك لأنها قد تشمل الإفادة وعدمها.

وهناك من حاول الربط والتوفيق بين المصطلحين فجمعوا بينهما من حيث دلالتهما على مفهومي الإسناد والإفادة.

وعموما هناك فريق من النحاة فرق بين الكلام والجملة انطلاقا مما يحتويانه من فروق في العموم والخصوص أو فرق في الكثرة والقلة وهناك فريق آخر جمعوا بينهما من حيث دلالتهما على مفهوم الإسناد والإفادة، أي قصد المتكلم من الجملة أو الكلام التي هي إفادة السامع أو المخاطب، إذن لا فرق بينهما والإفادة هي الغرض الأساس في توصيل المعنى المطلوب من تألف الكلمات وحسن تأديتها للمعاني المنشودة.

[1]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأغاني، تح: مازن مبارك، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ط1، 2005، ج2، ص41.

والجملة العربية تخرج إلى جزأين أساسين هما: المسند والمسند إليه وهما الجزءان اللذان يتألف منهما التركيب المفيد وقد أشار سيبويه إلى هذا الإسناد بقوله:

"هذا باب المسند والمسند إليه و هما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه"[1] أي أن المسند أو المسند إليه بمفرده لا يفيد شيئا والإفادة تحصل بهما معا فيتم الكلام ويحسن به تأدية المعاني والأغراض المنشودة.

2-أركان الجملة:

كثيرا ما ارتبط مفهوم الجملة بالإسناد، وإذا كانت الجملة تركيبا إسناديا فإن أقل ما تتألف منه هو المسند والمسند إليه، فهما الركنان الرئيسيان وعمدة الكلام وعليه يقول الأستربادي: "أحد أجزاء الكلام هو الحكم أي الإسناد الذي هو الرابطة ولا بد من طرفين مسند ومسند إليه والاسم بحسب الوضع يصح أن يكون مسندا ومسندا إليه، والفعل يصح لكونه مسند لا مسندا إليه والحرف لا يصلح لأحدهما".[2]

وعلى ضوء مقولة الأستربادي يمكن ضبط أركان الجملة العربية أو عناصرها كالآتي:

---

[1]- أبو شبر عمر بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1316ه، ج1، ص24،23.

[2]- رضي الدين الأستربادي، شرح الرضي على الكافية، مطبعة الشركة الصحافية العثمانية، 1310هـ، ج1، ص33.

1-المسند: هو المتحدث به أو المحدّث به، ويكون فعلا واسما فالفعل هو المسند على الدوام ولا يكون إلا كذلك، والمسند من الأسماء هو خبر المبتدأ وما أصله ذلك والمبتدأ الذي له مرفوع أغنى عن الخبر.

2-المسند إليه: هو المتحدث عنه أو المحدّث عنه، ولا يكون إلا اسما وهو المبتدأ الذي له خبر وما أصله ذلك والفاعل ونائب الفاعل.

فالمسند والمسند إليه لا يستغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدًا، وماعدا المسند والمسند إليه هو "الفضلة" كالمفاعيل والحال والتمييز والتوابع.

3-الإسناد: هو الانسجام الموجود بين المسند والمسند إليه فتركيب الإسناد أن تركب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى على السبيل الذي يحسن به موقع الخبر وتمام الفائدة، سواء أكان لفظيا أو معنويا أو تاما أو ناقصا.[1]

أما التام فهو ما اشتمل على طرفي الإسناد مذكورين أو مقدرين أو مذكور أحدهما والآخر مقدر، وأما الناقص فهو ما ذكر فيه أحد الطرفين من دون ذكر للطرف الآخر لا لفظا ولا تقديرا، والإسناد المعنوي هو أن تنسب للكلمة ما لمعناها. وفيما يخص الإسناد اللفظي فهو ينسب الحكم إلى اللفظ.

الإسناد الأصلي: وهو ما تألف منه الكلام، أي إسناد الفعل إلى الفاعل، وإسناد الخبر إلى المبتدأ وغيرها، في حين أن الإسناد غير الأصلي هو إسناد المصدر واسمي

[1]- فاضل صالح السمرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، ط2، 2007م، ص27.

الفاعل والمفعول والصفة المشبهة، والظرف فإنها مع ما أُسندت إليه ليست بكلام ولا جملة نحو: أقائم الزيدان، وجاء في شرح ابن عقيل "أن الفعل مع فاعله جملة، واسم الفاعل مع فاعله ليس بجملة"[1]

4-الإفادة: وضابطها أن تتضمن الجملة معنًا يحسن السكوت عليه.

هذا تركيب الجملة باعتبارها مركبا إسناديا، وإلى جانب هذه الأجزاء هناك عناصر أخرى تتألف منها الجملة أشار إليها الدكتور فاضل السامرائي.[2]

1-المفردة: ونعني بها الكلمة على وجه العموم مثل: رجل، يبيع، سوف

2-البنية أو الصيغة الصرفية: فلكل صيغة معنى يختلف عن الصيغ الأخرى كالفعل واسم الفاعل، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة وغير ذلك، وكل منهما يختلف عن الأخرى في الدلالة، فأبنية الصفة تختلف فيما بينهما وتختلف عما سواها.

3-التأليف بنوعيه: الجزئي: مثل قام عنه، بمعنى انصرف عنه، وقام له أي عظمه، **والتام:** كالتقديم والتأخير، الحذف، التوكيد، التعريف والتنكير.

4-النغمة الصوتية: فالجملة الواحدة قد يختلف معناها من الاخبار إلى الاستفهام إلى التعجب، ومن التعظيم والتفخيم إلى التعليل والتحقير.

[1]- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، 2003م، ج1، ص19.

[2]- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، ط2، 2007م، ص 31، 32.

5-القرينة: وهي ركن مهم من أركان الجملة فيها يعرف المحذوف لقرينة لفظية أو مقامية، وبها يعرف عود الضمير وإن لم يجر له ذكر وبها يعرف خروج الكلام عن ظاهر إلى دلالة أخرى كخروج الحقيقة إلى المجاز والخبر إلى الإنشاء وبالعكس وبها تعرف مقاصد الكلام.

6-الفهم العام لمدلول العبارة: فإن العبارة قد لا تفهم من مفرداتها ولا يعرف المقصود منها وإنما هناك مفهوم عام للمتكلمين بما ينبغي التعويل عليه لفهم أمثال هذه العبارات.

7-الإعراب: وهو من أهم عناصر الجملة العربية، وهو من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب وهو تعبير يلحق أواخر الكلمات من رفع ونصب وجر وجزم فهو الذي يحدد الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، ولولاه ما ميز فاعل عن مفعول، ولا مضاف عن منعوت، ولا تعجب من استفهام فالإعراب يكسب الكلمات معان بأنواعه سواء أكان إعرابا لفظيا أو تقديريا أو محليا وسواء أكان رفعا أو نصبا أو جرا أو جزما[1]. والحديث عن عناصر الجملة، وما تتألف منه، يثير إشكالية أخرى عن بناء الجملة العربية، وهي: كيف تنتظم هـــــذه العناصر؟

وبالرجوع إلى دلائل الإعجاز للجرجاني نجد أن هناك فرقا بين نظم الحروف ونظم الكلم فنظم الحروف تواليها في النطق، وليس نظمهما بمقتضى عن معنى، وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك، إذ تقتضي في نظمها آثار المعاني وترتبها على حسب

[1] -فاضل صالح لسمارئي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ،ط2،2007م، ص 30 -32.

ترتيب المعاني في النفس ... إذ ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن يتناسب دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل والنظم ما هو إلا تعليق الكلم بعضه ببعض بل إن النظم ما هو إلا تنفيذ للقوانين النحوية وللمعاني النحوية، وتتم عليه التعليق بناء على المنزلة.[1]

3-أنواع الجملة:

قسم ابن هشام الأنصاري صاحب المغني الجمل إلى اسمية وفعلية وظرفية وزاد الزمخشري الجملة الشرطية.

1-الجملة الاسمية:

هي: "ما كان المسند فيها اسما جامدا أو وصفا دالا على الثبوت"[2]أي ما كان المسند فيها اسما جامدا ويتصف بصفة الثبات.

وتتكون من المبتدأ: "الذي هو المسند إليه الذي لم يسبقه عامل أي أنه موضوع الكلام الذي يتحدث عنه وأسند إليه خبر ما على وجه الثبوت ولا بد أن يكون المبتدأ معروفا ليكون الإسناد إليه مفيدا فالمبتدأ اسم مرفوع مجرد عن العوامل اللفظية الأصلية مخبرا عنه"[3]

[1]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق، محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1420هـ، ص 349.

[2]- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2007م، ص359.

[3]- المرجع نفسه، ص 360.

الخبر: وهو "الركن الثاني في الجملة الإسمية أو هو ذلك المسند الذي يتم به التحدث عن المسند إليه أو الإخبار عنه وأهم ما يميز المسند هنا كونه يدل على الثبوت".[1]

فالخبر هو ما أسند إلى المبتدأ وهو الذي تتم به مع المبتدأ فائدة.

2-الجملة الفعلية:

يعرف النحويون الجملة الفعلية بأنها الجملة المصدرة بفعل، نحو: قام زيد، ضرب اللص "والمراد بصدر الجملة المسند والمسند إليه فلا عبرة ما تقدم عليها من الحروف".[2] أي أن المسند كما ذكرنا مسبقا هو ما يقول المتكلم في شأن هذا الموضوع ويتحدث عنه، إذا الجملة الفعلية هي ما يكون المسند فيها فعلا يدل على الحدث دون النظر إلى رتبته من حيث التقديم والتأخير.

قال ابن حاجب: " الجملة الفعلية هي المركبة من الفعل لفظا أو معنى وفاعله مثل: ضرب زيد، وإن تكرمني أكرمك، هيهات زيدٌ، قائم الزيدان".[3]

والجملة الفعلية هي النوع الثاني من الجملة الخبرية الإسنادية بعد الجملة الإسمية في اللغة العربية وهي على قسمين:

[1]- محمود مطرجي، في النحو وتطبيقاته، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2005م، ص122.

[2]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج2، ص43.

[3] - ابن يعيش، شرح المفصل، دار الكتب، بيروت، ج1، ب ط، ب ت، ص78.

أ-بسيطة: هي التي يكون فيها المسند دالا على التغيير والتجديد أي فعلا وتتكون من المسند والمسند إليه.

ب- موسعة: فتكون بإضافة عنصر لغوي جديد عن الجملة البسيطة فيترك آثاره على التركيب كله في البناء والدلالة.

3-الجملة الظرفية: والظرفية عند ابن هشام هي المصدرة بظرف أو مجرور نحو (أعندك زيد؟) وفي الدار زيد، إذا قدرت زيد فاعلا بالظرف والجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف ولا مبتدأ مخبر عنه بهما.

ومثل "الزمخشري لذلك بـــ (في الدار) من قولك (زيد في الدار) وهو مبني على الاستقرار المقدر فعل لا اسم وعلى أنه حذف وحده وانتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه"[1]

وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية فتكون الجملة عندهم: اسمية وفعلية وظرفية وشرطية وذلك نحو: (بكر إن تعطه يشكرك).[2]

فالجملة الشرطية إما مصدرة بحرف شرط أو باسم شرط.

واسم الشرط قد يكون عمدة وقد يكون فضلة تقول من تكرم أكرم فـــ (من) مفعول به مقدم ونحو قوله تعالى: "أَيًّامَّا تَدعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى".[الإسراء: 110]

[1]- ابن هشام، المغني اللبيب، ج2، ص376.

[2]- ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص 88.

فـــ (أيا) مفعول به مقدم منصوب وتقول (متى تأتيني آتيك) فـــ (متى) ظرف زمان و (أينما تذهب أذهب معك) فـــ (أينما) ظرف مكان وهذه كلها فضلات وهي مقدمة من تأخير مثل قولنا محمدا أكرمت و (غدا أسافر) وبينكما أجلس فكما أنه لا عبرة بالفضلات المتقدمة هنا وإن العبرة بصدر الجملة فكذلك الأمر في الشرط فهذه كلها جمل فعلية.[1]

[1]- فاضل السامرائي، الجملة العربية، ص160، 161.

المبحث الثاني: الاستفهام اقسامه أدواته ووظائفه البلاغية.

1-مفهوم الاستفهام:

لغة: الاستفهام من مادة فهم، جاء في لسان العرب لابن منظور "الفهم معرفتك الشيء بالقلب، فهمه فهما وفهامة علمه، والاخيرة عند سبويه وفهمت الشيء عرفته وعقلته، وفهمت فلانا وأفهمته وتفهم الكلام فهمه شيئا بعد شيء، ورجل فَهِمْ سريع الفهم، ويقال: فهم وفهم.

وأفهمه الأمر و فهمه إياه جعله يفهمه واستفهامه، سأله أنه يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته.[1]

الاستفهام هو طلب الفهم واستخبار عن ذات الشيء أو زمانه أو مكانه أو عن حالة أو عن مضمون أو معناه.[2]

وعند السيوطي: "إذا استفهمت عن الشيء فإنك تطلب من المستفهم منه بذل الفائدة لك وتعريفه بالشيء المجهول لديك".[3]

أما الزمخشري فيقول: في مادة (فهم): تقول من لم يؤت من الفهم أتى من سوء الإفهام، وقل من أوتي أن يفهم بفهم ورجل فهم سريع الفهم ولا يتفاهمون ما يقولون

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1969م، مادة فهم، ص 168.

[2]- محمد بكر إسماعيل، قراء النحو بأسلوب العصر، دار الفكر، القاهرة، ط1، 2004م، ص176.

[3]- السيوطي، معترك الإقران في إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969م، ص431.

تقول من جذع من الاستفهام فرع إلى الاستفهام.[1] فمن خلال هده التعريفات يتضح لنا أن الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معروفا من قبل، أو بمعنى آخر: هو السؤال والتساؤل عن حقيقة أمرٍ أو عملٍ لم يكن معلوما.

اصطلاحا: أما فيما يخص تعاريف الاستفهام اصطلاحا فقد تنوعت وتعددت من عالم إلى آخر، وكلها تعاريف متقاربة تصب في قالب واحد.

يرى السّكاكي أن الاستفهام "يعني طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام"[2]

أما عند السيوطي هو "طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلا عما سأله عنه.[3] فالاستفهام عند هذين اللغويين يصب في قالب الاستعلام والاستخبار.

أما الدكتور "حمدي الشيخ" فيقول: "إن الاستفهام هو طلب العلم بشيء كان مجهولا لسائل من قبل".[4] نحو قوله تعالى: "**فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي العَلِيمُ الخَبِيرُ**" [التحريم: 03] وقد جاء أن الاستفهام والاستخبار والاستعلام واحد. وتدل كلمة الاستفهام على طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأدوات

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ج2، ص42.

[2]- أبو يعقوب يوسف أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، مفاتيح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، ص133.

[3]- جلال الدين السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 2003، ج7ن ص43.

[4]- حمدي الشيخ، الوافي في تفسير البلاغة، (البيان، البديع، المعاني)، المكتب الجامعي الحديث، 2004م، ص77.

مخصوصة، فإذا استعمل الاستفهام بهذا المعنى يكون استعماله حقيقيا. أما إذا خرج عن طلب الفهم إلى أغراض أخرى يحددها السياق يكون استعماله مجازيا.[1]

ويعرف الاستفهام أيضا بأنه: طلب معرفة اسم الشيء أو حقيقته أو عدده أو صفته.[2]

والاستفهام عند "عبد العزيز عتيق": "طلب الفهم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة".[3] أي أن الاستفهام لا يتم إلا بأدوات يسأل بها عن الأشياء المجهولة.

بينما نجد "عبد اللطيف شريفي" يقول: "هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بإحدى الأدوات التالية:

الهمزة، هل، ما، متى، أيان، كيف، أين، أنى، كم، أي، وينقسم الطلب الاستفهامي إلى ثلاثة أقسام:

ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى، ويكون بالهمزة وما يطلب به التصديق فقط، ويتم بـــ (هل) وما يطلب به التصور فقط ويكون ببقية ألفاظ الاستفهام.[4]

---

[1]- محمد مصطفى أبو شوارب، أحمد محمود المصري، أثر المتكلمين في تطور الدرس البلاغي، دار الوفاء، مصر، ط1، 2006م، ص 163.

[2]- إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار الشريفة، ص150.

[3] -عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ص88.

[4]- عبد اللطيف شريفي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2004م، ص330.

وعرفه "الجرجاني" بأنه: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع بين الشيئين أولا وقوعها فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور"[1]

والتصور هو حصول صورة الشيء في العقل والتصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر.

2-أقسام الاستفهام:

يقسم الاستفهام إلى قسمين أولهما يقوم على الطلب، والثاني يقوم على تأدية المعنى .

أولا: ينقسم باعتبار الطلب إلى ثلاثة أقسام:

- منها ما يستفهم به عن الحكم وهو إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه فتقول: هل تحب العلم؟ ... هل يسافر أخوك؟ ... هل تستيقظ الأمة؟

فأنت في هذه الأمثلة لم تستفهم عن المحبة أو العلم ولم تستفهم عن سفر أو عن أخيك ولم تستفهم عن الاستيقاظ أو عن الأمة، وإنما كان استفهامك عن الحكم الذي هو إثبات حبك للعلم، وسفر أخيك واستيقاظ الأمة وهذا الذي يعبرون عنه بالتصديق وهو إدراك النسبة بين أمرين.

[1]- أبو الحسن محمد بن علي محمد باسل الجرجاني ، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003م، ص22.

- ما يستفهم به عن مفرد تقول مثلا: ما البر؟ فيقال لك: القمح، وما القسورة؟ يقال لك الأسد فأنت ترى هنا أن لا حكم. فلم تثبت شيئا لشيء وهذا ما يسمونه تصور.

- ما يستفهم به عن هذين معا:[1] أي عن القضية التي فيها إثبات حكم أو نفيه، وهو التصديق وعن المفرد الذي هو التصور، وهذا القسم الذي يستفهم به عن التصور والتصديق هو الهمزة، أما الذي ستفهم به عن التصديق وحده فهو (هل) وأما الذي يستفهم به عن التصور وحده فهو يأتي الأدوات.[2]

ثانيا: ينقسم باعتبار تأدية المعنى إلى قسمين:

الاستفهام الحقيقي: وهو الذي يبقى على أصل وضعه أي طلب الفهم ومعرفة المجهول ومنه في القرآن الكريم كثير، قال تعالى: "**يَسْأَلُ أَيَّانَ يَومُ القِيَامَةِ**" [القيامة: 06] فقد يسألون عن الشيء الذي يجهلونه ويريدون متى إرساؤها ومتى يقيمها الله ويثبتها ويكونها.[3]

الاستفهام غير الحقيقي: وهو الاستفهام الذي يخرج عن حقيقته ، وهو الأكثر في الاستعمال القرآني ذلك لأنه يناسب مقاصد القرآن وأغراضه.[4] فالاستفهام غير الحقيقي نجده بكثرة في القرآن الكريم،

---

[1] - فضل حسن عباس، البلاغة أفناها علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط10، 2005م،ص173

[2] - المرجع نفسه، ص، 174.

[3] - الزمخشري، الكشاف، ط1، مطبعة مصطفى محمد، ج4، ص968.

[4] - بن عيسى بالطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000م، ص 116، 117.

نحو قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عذَابٍ أَلِيمٍ**" [الصف: 10] أي يا من صدقتم الله ورسوله وآمنتم بربكم حق الله ورسوله وآمنتم بربكم حق الإيمان هل أدلكم على تجارة رابحة جليلة الشأن؟ أي تخلصكم من عذاب شديد مؤلم و الاستفهام هنا للتشويق.

3-أدوات الاستفهام:

1- أدوات الاستفهام باعتبار الطلب:

تنقسم أدوات الاستفهام حسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

أ- ما يطلب به التصور و التصديق معا:

الهمزة: وهي حرف مثل "هل" والأداة الاستفهامية عموما يجاب عنها بحرف من حروف الجواب،[1] والهمزة هي أصل أدوات الاستفهام، ولهذا كثرت استعمالاتها وخصت بأحكام ليست لغيرها وأشهر هذا الأحكام ما يلي:

1- أنها ترد لطلب التصديق، أي إدراك النسبة الواقعة بين الطرفين ثبوتا أو نفيا، وذلك إذا كان المتكلم يحمل مضمون الجملة ويتردد في ثبوتها لأمر أو نفيا عن ذلك الأمر، تقول: أمحمود بطل؟ فالسائل هنا تصور محمودا، وتصور البطل وتصور النسبة بينهما أي نسبة البطولة إلى محمود والسؤال إنما هو عن وقوع هذه النسبة:

[1]- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص30.

هل البطولة المنسوبة إلى محمود محققة أو غير محققة؟ فإذا قيل في الجواب "نعم بطل" أو قيل "لا، ليس بطل" حصل التصديق والجواب في طلب التصديق بنعم أو لا حينئذ يمتنع معها ذكر المعادل (أم) فإذا جاءت (أم) بعدها كانت متصلة بمعنى "بل" كما في قول الشاعر:

ولست أبالي بعـــــد فقدي مـــــالك أموتـــي ناء أم هـــــو الآن واقـــــــع.

و يكثر التصديق في الجملة الفعلية كما هو في قوله تعالى: "**أَتَأمُرُونَ النَّاس بالبِرِّ وتَنسَوْنَ أنفُسَكُمْ و أَنْتُمْ تَتْلونَ الكِتَابَ أفَلاَ تَعقِلُونَ**" [البقرة: 44].

كما ترد للتصور، أي إدراك أحد طرق هذه النسبة أو شيء من المتعلقات ففي قولنا: أمحمد فاز بالجائزة أم صالح؟ نلاحظ أن السائل يصرف النسبة التي يتضمنها الكلام ولكنه يتردد في شيء ويطلب تعيين أحدهما وهو يعرف أن الفوز بالجائزة وقع فعلاً، وأنه منسوب إلى واحد من اثنين محمد أم صالح ولذلك فهو لا يطلب معرفة النسبة لأنها معروفة، وإنما معرفة المفرد وينتظر من المسؤول أن يعين له ذلك المفرد ويدل عليه ومن أجل ذلك يكون جوابه بالتعيين، فيقال له محمد مثلاً.[1]

وحكم الهمزة التي ترد لطلب التصور أن يليها المسؤول عنه بها سواء أكان:

- مسند إليه، نحو: "أأنت كتبت هذا أم محمد؟ ..."

[1]- يوسف أبو القدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البديع، علم البيان، ط1، 2007، ص73.

- مسند، نحو: "أراغب عن الأمر أم راغب فيه؟ ... "
- أم مفعولا، نحو: "إياي تقصد أم سعيدًا؟ ... "
- أم حالا، نحو: أراكبا حضرت أم ماشيا؟ ... "
- أم ظرفا، نحو: أيوم الخميس أتيت أم يوم الجمعة؟ ... "

ويذكر غالبا مع الهمزة التصور معادل مع لفظة (أم) وتسمى متصلا كالأمثلة السابقة.[1]

كما يجوز حذف هذا المعادل إذا كان يدل عليه من المقام كقوله تعالى: "**قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إبراهيمُ**" [الأنبياء: 62].

والتقدير أأنت فعلت هذا أم غيرك؟ وحذف المعادل لدلالة المقام عليه.[2]

2- جواز حذفها سواء تقدمت على (أم) أو (لا) كقول عمر بن ربيعة:

لعمرُكَ ما أدري وإن كنتُ داريًا بسبع رميتُ الجمرَ أم بثمـــــانِ؟

أي: أبسبع رميت الجمـــر أم بثمانِ؟ أم لم تتقدم عليها كقول الكميت:

طربت وما شوقا إلى البيض أطــرب ولا لعبا منـــي وذو الشيب يلعبُ؟

أي: أوَ ذو الشيب يلعب؟

[1]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، القاهرة، مكتبة الآداب، ط2، ص86.
[2]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص90،91.

3-أنها تدخل على الاثبات، نحو قوله تعالى: "**أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللهَ على كُلِ شيءٍ قَدير**" [آل عمران: 165] كما تدخل على النفي نحو قوله تعالى: "**أَلَمْ نَشْرَح لَكَ صَدْرَكَ**" [الانشراح: 01].

4- تمام التصدير بدليلين:

- أنها لا تذكر بعد (أم) التي تكون للإضراب كما يذكر غيرها، نحو قولك: أحسن عندك أم علاءُ؟ فلا تقول: أحسن عندك أم علاءٌ؟

- أنها إذا كانت في جملة معطوفة بالواو أو بالفاء وقدمت العاطفة تبيينا على أصالتها في التصدير نحو قوله تعالى: "**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ**" [الروم: 09] وقوله: "**أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**" [البقرة: 44].[1]

ب- ما يطلب به التصديق فقط:

هل: هي حرف لطلب التصديق فقط، ولأجل اختصاصها بالتصديق لأصل الوضع: امتنع أن يذكر معها معادل بعد (أم) لأن ذلك يؤدي إلى التناقض، فـــ (هل) تفيد أن السائل جاهل بالحكم لا يعلمه، لأنها لطلبها وأن المتصلة تفيد أن السامع عالم به،

[1]- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، صدا، طبعة جديدة منقحة، 2007م، ص648.

وإنما يطلب تعيين أحد الأمرين، فإن جاءت بعد (أم) المنقطعة بمعنى "بل" التي تفيد الإضراب.

- وقبح استعمالها في التراكيب التي هي مضمنة العلم بمضمون الحكم نحو: "هل محمدًا كلمت؟" إذ تقديم المعمول عن الفهم يكون التخصيص غالبا. وهذا يفيد علم المتكلم بالحكم. وإنما يطلب المخصص فحسب وحينئذ يكون هل لطلب تحصيل ما هو حاصل وهو عبث.[1]

وتنقسم هل إلى:

1-بسيطة: إذا استفهم بها من وجود شيء أو عدمه، نحو: هل يصدأ الذهب؟ فالمطلوب هنا ثبوت الصدأ للذهب أو نفيه.

2-مركبة: إذا استفهم بها عن وجود شيء لشيء أو عدمه، نحو: هل نهر النيل يصب في البحر الأبيض؟ فالعلم بوجود نهر النيل أمر لا شك فيه ولكن المجهول عنه والمطلوب معرفته هو ثبوت صبته في البحر الأبيض أو نفيه عنه.[2]

ومن خلال ما سبق ذكره نستخلص أن (هل) لها ميزتان:

[1]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1933، ص65.

[2]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة، بيروت، ص72،73.

- اختصاصها بطلب التصديق بين شيئين ثبوتا أو نفيا بمعنى أن السائل بها ينشد معرفة حصول النسبة أو عدم حصولها مثل: هل تضرب زيد أو هو أخوك؟[1]

وهي تدخل على الجملتين الفعلية والاسمية.

- تخليصها للمضارع للاستقبال وصفا بعد أن كان محتملا للاستقبال والحال ومن ثم لا يصح أن يسأل بها عن الفعل الواقع في الماضي أو الحال وإنها مختصة بالتصديق.وتختص بالمضارع للاستقبال فاختص بدخولها على الفعل لفظا أو تقديرا وقد تدخل على الجملة الاسمية لغرض بلاغي هو تصور ما سيحصل مستقبلا في صورة الحاضر اهتماما بشأنه وتدليلا على شدة الرغبة.[2]

ولأجل اختصاصها بطلب التصديق لا يذكر معها المعادل بعد (أم) المتصلة فلهذا امتنع أن تقول: (هل سعد قادم أم سعيد؟).

لأن وقوع المفرد وهو (سعيد) بعد (أم) الواقعة في حيز الاستفهام دليل على أن (أم) متصلة وهي لطلب تعيين أحد الأمرين ولا بد حينئذ أن يعلم لها أصل الحكم و(هل) لا يناسبها ذلك لأنها لطلب الحكم فقط فالحكم فيها غير معلوم وإلا لما يستفهم عنه

[1]- الخطيب القزويني، بغية الإيضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة والبيان والبديع، مكتبة الآداب، 1966، ص263.

[2]- عيسى علي عكوب، الكافي في علوم البلاغة، معاني، بيان، بديع، منشورات الجامعة المفتوحة، 1933، ص267 .

بها وحينئذ الجمع بين[1] (هل) و(أم) إلى التناقض لأن هل تفيد أن السائل جاهل بالحكم بمعنى (بل) التي تفيد الإضراب نحو: هل جاء صديقك أم عدوك؟[2]

ج- ما يطلب به التصور:

يطلب التصور بأدوات استفهامية كثر استعمالها وهي: [من، ما، متى، كيف، أين وأن] و من خصائصها نذكر ما يلي:

1- أنها تعاد بعد أم كقوله تعالى: "**أَمَنْ هَذَا الذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ**"[الملك: 21]

2-تتأخر عن العاطفة كقوله تعالى: "**فَأَيْنَ تَذْهَبُونْ**" [التكوير: 26].

3- أنها لا تدخل إلا على الاثبات.

4-أنها لا تدخل على الشرط .كما نجده قد طلب بأدوات أخرى أهمل استعمالها وكانت قليلة وهي على التوالي:

1-الاستفهام بـــ "كم": وهو اسم يستفهم به عن عدد يراد تعيينه، وهو مبهم يحتاج إلى تمييز يزيل إبهامه ويعرب بحسب العوامل المؤثرة فيه نحو: كم طالبا حضر؟[3]

[1]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، دار الكتب العلمية، لبنان، 1933، ص66.
[2]- المرجع نفسه، ص57.
[3]- محمد عواد الحموز، الرشيد في النحو العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002م، ص 74.

وجاءت كم الاستفهامية للدلالة على الماضي مع الفعل (لبث) وذلك[1] في قوله تعالى: "**وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا**" [الكهف: 19].

الاستفهام بـــ "أيّان":

هو ظرف بمعنى الحين والوقت وهو يشبه (متى) غير أنه يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة، وأكثر ما تكون في المواضيع التي يقصد فيها تعظيم المسؤول عنه والتهويل بشأنه نحو قوله تعالى: "**يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**" [القيامة: 06].

2- أدوات الاستفهام باعتبار الاستخدام:

أدوات الاستفهام المصنفة حسب الاستخدام كلها أدوات اسمية وهي: من، متى، أين، أنى، كيف، ما، أيٌّ، وكلها مبنية ما عدا أيٌّ فهي معربة والأدوات الاسمية لا يجاب عنها إلا بما أستفهم وسئل عنه، سواء كان المستفهم عنه مكانا معينا أم شخصا معينا أم شيئا معينا.[2]

[1]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، ص72.

[2]- القزويني، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، الجامعة المفتوحة، 1933، ص 56.

الاستفهام بـــ (من):

كناية عن العاقل ولها في النظم استعمالات متعددة، وهي من أكثر الأدوات ورودا قبل الفعل، وقد وردت في أساليب مختلفة كالتقرير والإنكار والنفي وغيرها من الأساليب البلاغية، لكن دلالتها الزمنية تعددت حسب تلك الأساليب والسياقات التي وردت فيها، حيث نجد أنها لا زمت الدلالة على الماضي كما في قوله تعالى: "**قَالوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَهُ لَمِنَ الظَالِمِينَ**" [الأنبياء: 59].

حيث جاءت من فعل للدلالة على الماضي اذهب واقعة في أسلوب سرد قصصي دل عليه سياق الآيات قبل هذه والتي بعدها قال عنها السكاكي: "هي للسؤال عن الجنس من ذوي العلم نقول: من جبريل؟ بمعنى أبشر هو أم ملك ومنه قوله تعالى: "**قَالَ فَمَنْ رَبُكُمَا يَا مُوسَى**" [طه: 49]. أي أملك هو أم جني أم بشر؟ منكر لان يكون لهما رب سواه لادعائه الربوبية.

وقيل السؤال عن المضارع المشخص لذوي العلم وهذا إظهار لأنه إذا قيل من فلان؟ يجاب بـــزيد أو نحو ما يفيد التشخيص. لا تسلم صحة الجواب بنحو بشر أو جني كما زعم السكاكي.[1]

[1]- القزويني، المرجع السابق، ص 247، 288.

وقد تتصدر الفعل المضارع فتدل على الزمن العام أو الزمن الأبدي، إذا غالبا ما تكون هذه الأفعال المضارعة مسندة إلى الله تعالى، وكل الأفعال التي تسند إلى الله عزّوجل لا تتقيد بزمان لم يدل على ذلك كخلق السموات وغير ذلك.[1]

وقد جاء الفعل بعدها دالا على الاستقبال ومن ذلك قوله تعالى: "**هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللهَ عَنْهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً**". [النساء: 109].

الاستفهام بـــ (ما):

ويطلب بها شرح الاسم أو ماهية المسمى فشرح الاسم يراد به بيان مدلوله لغة، أي بيان المعنى الذي وضع في اللغة، نحو: ما الكبرياء؟ فيكون الجواب، إنها العظمة، والملك والتجبر، وما التواضع؟ يكون الجواب: إنه التذلل والخشوع.

أمَّا ماهية المسمى فهي حقيقته التي هو بها، ويراد بها الحقيقة الوجوبية، التي تتحقق بها أفراد الشيء، بحيث لا يزاد في الخارج عليها إلا العوارض كأن يقال: ما الإنسان؟ فيكون الجواب: إنه الحيوان الناطق.

[1]- بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، دار الكتب الحديثة، 2001، ص 320.

قال السكاكي: "يسأل بها عن الجنس، تقول: ما عندك؟ بمعنى أي أجناس الأشياءعندك؟ وجوابه كتاب نحو.[1]

الاستفهام بـــ (متى):

ويطلب بها تعيين الزمان من ذلك قوله تعالى: "**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**" [الأنبياء: 38] ويكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه، ويستفهم عن الزمن ماضيا أو مستقبلا أما من الناحية الإعرابية فلها إعرابان، تعرب اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب على الظرفية كقولك: متى يكون الامتحان؟ وبالرغم من أن (متى) لها الصدارة إلا أنه يمكن أن يسبقها حرف جر خاصة (إلى أو حتى) فتقول: إلى متى تؤجل عملك أو حتى متى عملك؟

أما الإعراب الثاني لهما، فكونها تأتي اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب على الظرفية وذلك عندما يأتي بعدها فعلان الأول شرط والثاني جوابه، وجزاؤه كقولك: متى تجتهد تنجح.[2]

الاستفهام بـــ (أين):

وهي ظرف لا يكون إلا للأماكن وهي بمنزلة (متى) في الزمان فهي تشبه بها في المواصفات ظرف مبهم غير متمكن في الاسمية شبهت بالأصوات وبما هو

[1] -عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص90.

[2] - إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، الجزائر، طبعة، جديدة ومنقحة، 1988، ص 105.

ليس باسم ولا ظرف فهي استفهام عن المكان فإذا اتصلت بها "ما" أخلصتها الشرط.[1]

ويطلب بها تعيين المكان، نحو قوله تعال: "**وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَ نَقُولُ لِلَذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ الذِينَ كُنْتُمْ تَزْعَمُونْ**" [الأنعام: 22] وكذلك أين تسافر؟[2] ويكون الجواب فيها تحديد للمكان بذكر اسمه أو ما يشير إليه، وقد لا حظنا ونحن ندرس بقية أدوات الاستفهام أنها في الغالب تدل على الحاضر والمستقبل مع الفعل المضارع "يفعل" وتدل على الماضي "فعل" منه ذلك دلالة (أين) مع الفعل المضارع على الحاضر في قوله تعالى: "**وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَ نَقُولُ لِلَذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ الذِينَ كُنْتُمْ تَزْعَمُونَ**" [الأنعام: 22].[3]

الاستفهام بـــ (كيف):

ويطلب بها تعيين الحال، وهي اسم من أسماء الاستفهام مبني على الفتح في محل رفع أو نصب، وذلك حسب وقوعها في الجملة ويستفهم بها عن حالة الشيء وهو الغالب في إستعمالها نحو " كيف محمود" والمقصود بذلك أصحيح هو أم عليل؟ أ ماشي هو أم جالس؟ وما إلى ذلك من الأحوال الممكنة، أما جوابها فلا يكون إلا

[1]- قطبي طاهر، بحوث في اللغة العربية الاستفهام النحوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1994، ص97.

[2]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة والمعاني والبديع، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، ص72.

[3]- بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، دار الكتب الحديثة، 2001، ص 328.

نكرة لأن السؤال عن الحال والحال لا تكون إلى معرفة نحو كيف محمود؟ فنقول: مريض وإعرابها يكون حسب موقعها في الكلام، فهي مفعول مطلق مثلا إذا أمكن وضع "أي" بعدها مضافة إلى مصدر الفعل نحو قوله تعالى: "**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ**" [الفيل: 01].

وتقديرها: ألم تر: أي فعل ربك، كما تكون "كيف" حالا إذا كان بعدها فعل تام وتكون خبرا مقدما إذا كان بعدها اسم أو فعل ناقص.

الاستفهام بـــ (أيٌّ):

ويطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يهمهما، نحو قوله تعالى: "**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا**" [مريم: 74].

وهي: "اسم من أسماء الاستفهام (مبني) كناية عن العاقل وغيره ويسأل بها عن الشيء ضمن أشياء على أنها بعض منها والمقصود بها تعيين وتمييز الشيء عن غيره ومنه "إياك" في المضمرات لأنه في أكثر الكلام مفعولا مقدم، والمفعول إنما يتقدم على فعله قصد إلى تعيينه وحرصا على تمييز وصرف للذهن الذهاب إلى غيره"[1] بمعنى أن (أي) تستعمل للتعيين والتمييز علما أنها تستعمل مضافة في كل

[1]- ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، ضبط نصه وشرح ألياته محمد عبد السلام، المجلد الأول، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1994، ج2، ص131.

الأحوال وبالتالي فهي معرفة وتضاف إلى معرفتين فأكثر كما في قوله تعالى: "**أيُ الفَرِيقَينِ خَيْرُ مَقَامَا وَأحْسَنُ فَدِيًا**" [مريم: 74].

الاستفهام بـــ (أنّى):

-وتأتي لمعان كثيرة فتكون بمعنى (كيف).

-وتكون بمعنى (من، أين) نحو قوله تعالى: "**فَلَمَا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِ إِنِي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَكَرُ كالأُنْثَى، وَإِنِي سَمَيْتُهَا مَرْيَم وَإِنِي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِيتَها مِنَ الشَيطَانِ الرَجِيم**" [أل عمران: 36]. وتكون بمعنى (متى) كقولك: زرني أنى شئت.[1] وذلك يعني زرني متى شئت.

4- وظائفه البلاغية: من بين المعاني البلاغية للاستفهام نذكر ما يلي:

1- التسوية:

وتأتي الهمزة لتسوية المصرّح بها نحو قوله تعالى: "**إِنَّ الذِينَ كفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم لَا يُؤمِنُونَ**" [البقرة: 06].

[1]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص72.

فهم يعلمون مسبقا أنهم أنذروا ومع ذلك أصروا على كفرهم وعنادهم، ولهذا يجئ الاستفهام للدلالة على أن إنذار الرسول وعدمه بالنسبة لهم سواء، ومن أجل ذلك خرج الاستفهام من معناه الحقيقي ليؤدي معنى مجازيا بلاغيا وهو التسوية.[1]

2- التهكم:

وهو عدم المبالاة بالتهكم منه، ويستوي أن يكون المتهكم منه جديرا بالمبالاة أو غير جدير به، مثل قوله تعال: "**قَالُوا يَا شُعَيبُ أَصَلَاتُكَ تأَمُرُكَ أَنْ تَترُكَ مَا يَعبُدُوا آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَكَ لَأَنْتَ الحَلِيمُ الرَشِيدُ**" [هود: 87].

كان شعيب كثير الصلاة، وكان الكافرون به، إذا رأوه يصلي تضاحكوا عليه وسخروا منه ومن صلاته قصدوا بسؤالهم مخرقته هو و صلاته.

ويقول المتنبي متهكما بالدّمشق:

أفي كـــــل يوم ذا الدّمشق مقدم قفاه على الأقدام لوجـــــــه لام.[2]

3- الوعيد:

يسميه بعض البلاغيين التهديد وذلك نحو قولك لمن يسيئ الآداب ألم أأدب فلاناً؟ إذا كان المخاطب المسيئ للأدب عالما لذلك، وهو أنك أدبت فلانا، فيفهم معنى

[1]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص105.

[2]- عبد العزيز قليلة، البلاغة الإصلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992، ص168.

الوعيد والتهديد والتخويف فلا يحمل كلامك على الاستفهام الحقيقي، ومنه قوله تعالى: "**أَلَم تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ**" [الفجر: 06].

4- التعجب:

وهو تعظيم أمر في قلوب السامعين ولا يكون إلا في شيء خارج عن نظراته وأشكاله.[1] ومثال ذلك قوله تعالى: "**أَلَم تَرَ إِلَى رَبّكَ كَيفَ مَدَّ الظِلَ**" [الفرقان: 45].

فالهدف من هذا السؤال هو التعجب من غياب الهدهد وعدم رؤيته لأنه كان لا يغيب عنه إلا بإذنه.[2]

5- التقرير:

هو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد أقر عنه[3] مثل قوله تعالى: "**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**" [الانشراح: 01]. أو هو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتا أو نفيا لغرض من الأغراض على أن يكون المقرر به تاليا لهمزة الاستفهام أفعلت؟ إذا أردت أن تقر بأن الفاعل كان منه.[4]

---

[1]- السيوطي، معترك الفرآن في إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، 1969، ج1، ص54.

[2]- عبد اللطيف الشريفي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص39.

[3]- عبد العزيز قلقية، البلاغة الإصلاحية، ص 168.

[4]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص90.

6- الإنكار:

هو الذي يراد النفي والوظيفة البلاغية للاستفهام الإنكاري هي تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيجعل أو يرتدع عن فعل ما هم به.

ويشترط فيه أن يلي المنكر الهمزة، ويكون الاستفهام الإنكاري على أوجه منها:[1]

- إما للتوبيخ على الفعل ما كان ينبغي أن يكون كقوله تعالى: "**أَتَأْمُرُون َالنَاسَ بِالبِرِ وتَنسَوْنَ أَنفُسَكُم وَأَنْتُمْ تَتلُونَ الكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُون**" [البقرة: 44].
- وإما للتكذيب في الماضي بمعنى لم يكن، نحو قوله تعالى: "**أَفَأَصْفَاكُم رَبُكُمْ بِالبنَينَ وَاتَخَذَ مِنَ المَلاَئِكَةَ إِنَاثًا إِنَكُم لَتَقُولُونَ قَولًا عَظِيمًا**" [الإسراء: 40]. أو في المستقبل بمعنى لا يكون نحو قوله تعالى: "**قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَينَةٍ مِن رَبِي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِن عِندِهِ فَعُمِيَتْ عَلَيكُم نُلزِمَكُمُوهَا و َأَنتُم لَهَا كَارِهُونَ**" [هود: 28] أي أنه سوف لا يكون أبدا في المستقبل.[2]

7- النفي:

وذلك عندما تجيء لفظة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولا ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "**هَلْ جَزَاءُ الإِحسَانِ إِلا الإِحسَانُ**" [الرحمان: 60].

---

[1]- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص40.

[2]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص69.

وقوله تعالى: "**أَفَمَنْ حَقَ عَلَيهِ كَلِمةُ العَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَارِ**" [المزمر] فالظاهر في هاتين الآيتين الكريمتين الاستفهام والمعنى لا هاديَ لمن أضل الله. وليس جزاء الإحسان إلا الإحسان ولست تنقذ من في النار ولا أحد يشفع عنده إلا بإذنه.

ولعل السّر في جمال أسلوب الاستفهام والعدول إليه عن النفي في أن الاستفهام في أصل وصفه يتطلب جوابا يحتاج إلى تنكير ولما كان المسؤول يجيب بعد تفكير ورؤية عن هذه الأسئلة بالنفي كان في توجيه السؤال إليه حملا له على الإقرار بهذا النفي وأفضل من النفي ابتداء.[1]

8- النهي:

ويكون ذلك بالخروج بالاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى النهي أي إلى طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء نحو قوله تعالى: "**أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُوا بِإِخرَاجِ الرَسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُم أَولَ مَرَة ٍأَتَخشَوْنَهُم فَاللهُ أَحَقُ أَن تَخشَوهُ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ**" [التوبة: 13] أي لا تخشونه فالله أحق أن تخشوه.

[1]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص96.

9-الأمر:

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي للدلالة على معنى الأمر، نحو قوله تعالى: "**قُلْ أَنَما يُوحَى إِلَيَ أَنَمَا إِلَهُكُم إِلَهٌ واَحِدٌ فَهَلْ انتُمْ مُسْلِمُونَ**" [الأنبياء: 108] أي أسلموا ونحو قوله تعالى: "**وَلَقَد يَسَرنَا القُرآنَ لِلذِكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذْكِرٍ**" [القمر: 17] أي تذكر وتعظ وكذلك قوله تعالى: "**أَوَ أَمرَ بِالتَقْوَى**" [العلق: 12] "**أَرَأَيتَ إِن كَذَبَ وَتَوَلَى**" [العلق: 13] أي أخبرني أيها السامع عن حال هذا الرجل هل هو على الهدى عندما منع عبدا من طاعة ربه أو هو أمر بالتقوى عندما أمر غيره بعد طاعة خالقه، ثم أخبرني عندما كذب رسولنا وأعرض عن طاعة ربه، فهل يظن أنه يفلت من عقابنا؟ كلا.[1]

10-الاستبعاد:

هو موعد الشيء بعيدا حسا أو معنى وقد يكون منكرا أو مكروها غير منتظرا وربما يصلح المحل الواحد له للاستبطاء.ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: "**أَ إِذَا مِتْنَا وَ كُنَا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ**" [ق: 03].

وعلى هذا قد يخرج الاستفهام عن معناه للدلالة على استبعاد السائل للمسؤول عنه، سواء أكان البعد حسيا مكانيا نحو قول شوقي وهو منفي في الأندلس (أين شرق الأرض في الأندلس) وبعدا معنويا كمن يقول لمن هو أعلى منه منزلة: أين أنا

[1] عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص 96.

منك؟ وقوله تعالى: "**أَنَى لَهُمْ الذِكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ**" [الدخان: 13] "**ثُمَ تَوَلَوا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِمٌ مَجْنُونٌ**" [الدخان 13-14] أي كيف يذكرون والحال أنهم جاءهم رسول يعلمون إيمانه بالآيات البينات من الكتاب المعجز فتولوا عنه وأعرضوا.[1]

11-الاستبطاء:

وهو عد الشيء بطيئا في زمن انتظاره وقد يكون محبوبا منتظرا ولهذا يخرج الاستفهام فيه عن معناه الأصلي للدلالة على بعد زمن الإجابة عن زمن السؤال و هذا البعد يستلزم نحو قولك لمخاطب دعوته فأبطأ في الاستجابة لك: (كم دعوتك)؟ فليس المراد هنا الاستفهام من عدد مرات الدعوة أو النداء، وإنما المراد أن تكرر الدعوة قد باعد بين زمن الإجابة وزمن السؤال عنه، وهو الاستجابة للدعوة المتكررة وأمثلة ذلك قوله تعال: "**أَمْ حَسِبتُمْ أَنْ تَدخُلُوا الجَنَةَ وَلَمَا يَأتِكُم مِثْلَ الذِينَ خَلَوا مِنْ قَبلِكُمْ مَستَهُمْ البَأسَاءُ وَالضرَاءُ وَزُلزَلُوا حَتَى يَقُولَ الرَسُولُ وَالذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصرُ اللهِ أَلَا إِنَ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ**" [البقرة: 214] ومن أمثلة ذلك قولك كم انتظرتك؟[2]

[1] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، ص70.

[2] عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص100.

12- التشويق:

وفيه لا يطلب السائل العلم الذي لم يكن معلوما له من قبل، وإنما يراد أن يوجه المخاطب ويشوقه، إلى أمر من الأمور نحو قوله تعالى: " **يَا أَيُهَا الذِينَ آمَنُوا هَل أَدُلُكُم عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِن عَذَابٍ أَلِيمٍ**" [الصف: 10] وقوله تعالى: "**قُل أَؤُنَبِئُكُم بِخيرٍ مِنْ ذَلِكُم لِلَذِينَ اتقَوا عِندَ رَبِهَم جَنَاتٌ تَجرِي مِنْ تَحتِهَا الأَنهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزوَاجٌ مُطَهَرَةٌ وَرِضوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ**" [آل عمران: 15]

13- التبيه على الضلال:

نحو قوله تعالى: "**فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**" [التكوير: 26] وليس القصد هنا الاستفهام عن مذهبهم وطريقهم، بل التنبيه على ضلالهم وأنه لا طريق لهم ينجون به، وكثيرا ما يؤكد هذا الاستعمال بالتصريح بالضلال، فيقال لمن ضل عن الطريق القصد: يا هذا إلى أين تذهب قد ضللت فارجع، وبهذا يعلم أن التنبيه على الضلال لا يخلوا من الإنكار والنفي.[1]

[1]- عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص106.

الفصـــــــل الثـــــاني

الفصل الثاني:

دراسة وظيفية للجمل الاستفهامية

1- المبحث الأول: الجمل الإستفهامية في سورة الصافات.

2- المبحث الثاني: الجمل الاستفهامية في سورة ص.

المبحث الأول: الجمل الاستفهامية في سورة الصافات

مدخل:

سورة الصافات من السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة الاسلامية "**التوحيد، الوحي،البعث،والجزاء**" شأنها كشـــأن السور المكية التي تهدف إلى تثبيت دعائم الإيمان.

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن الملائكة الأبرار، الصافات قوائمها في الصلاة، أو أجنحتها في ارتقاب أمر الله، الزاجرين للسحاب يسوقونه حيث شاء الله... ثم تحدثت عن الجن وتعرضهم للرجم بالشهب الثاقبة، ردًّا على أساطير أهل الجاهلية في اعتقادهم بأن هناك قرابة بين الله سبحانه وبين الجن، وتحدثت السورة عن البعث والجزاء وإنكار المشركين له، واستبعادهم للحياة مرة ثانية بعد أن يصبحوا عظاما ورفاتا.

وتأكيدا لعقيدة الإيمان بالبعث ذكرت السورة قصة "**المؤمن والكافر**" والحوار الذي دار بينهما في الدنيا، ثم النتيجة التي آل إليها أمر كل منهما بخلود المؤمن في الجنة وخلود الكافر في النار.[1]

[1] - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، ط1، 2003م، ص592.

واستعرضت السورة الكريمة قصص بعض الأنبياء عليهم السلام بدءًا بنوح، ثم إبراهيم، ثم إسماعيل ثم قصة موسى وهارون، ثم إلياس ولوط وذكرت بالتفصيل قصة **"الإيمان والابتلاء"** في حادثة الذبيح اسماعيل وما جرى من أمر الرؤيا للخليل إبراهيم حين أمر بذبح ولده ثم جاء النداء تعليما للمؤمنين كيف أمر الانقياد و الاستسلام لأمر أحكم الحاكمين.

وختمت الآية الكريمة ببيان نصرة الله لأنبيائه وأوليائه في الدنيا والآخرين وأنّ العاقبة للمتقين.

وسميت السورة "سورة الصافات" تذكيرا للعباد بالملأ الأعلى من الملائكة الأطهار الذين لا ينفكون عن عبادة الله { **يسبحون الليل والنهار لا يفترون** } وبيان وظائفهم التي كلفوا بها.[1]

وهذا الآن استعراض وتحليل للآيات التي ورد فيها أسلوب الاستفهام:

الآية الأولى: "فَاسْتَفْتِهِم أَهُمْ أَشَدُ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَاهُمْ انا خلقناهم مِنْ طِينٍ لَازِبٍ " [الصافات:11] من خلال هذه الآية الله سبحانه وتعالى استفهم استفهاما غير حقيقيا أي عدم البحث عن الحقيقة لأنه غني عن معرفة الحقائق وإنما أراد تقرير أمر وهو الاستخبار أي اسأل يامحمد واستخبر كفار مكة تقريرًا وتوبيخًا أيُهُم أقوى بنية وأشد خلقا هل هم أم السموات والأرض وما بينهما من الملائكة و المخلوقات

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، المرجع السابق، ص 593.

العظيمة العجيبة؟ **(إِنَ خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ)** أي من طين لزج لا قوة فيه، فالمعنى خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير.[1]

وفي مشكل إعراب القرآن للخراط، جملة (فاستفتهم) مستأنفة، جملة الاستفهام مفعول به لـــ (استفتهم) المضمن فعل قلبي.[2]

والغرض من الاستفهام في هذه الآية هو التقرير والتوبيخ.[3]

الآية الثانية: **"أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَا لَمَبعُوثُونَ"** [الصافات: 16] ورد الاستفهام في هذه الآية للإنكار والاستهزاء أي أإذا أصبحت أجسادنا بالية وتفتت أجزاؤها إلى تراب سوف نبعث؟

والشاهد: الجملة: مقول قول محذوف، أي قالوا منكرين للبعث، والهمزة للاستفهام الإنكاري، وإذا: ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة متنا في محل جر بإضافة الظرف إليها.[4]

ويبين الله تعالى في هذه الآية إنكار الكفار للبعث ويتضح ذلك من خلال ورود الهمزتيين **(أء ذا متنا – أءنا لمبعوثون).**

---

[1]- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي والسيوطي، القرآن الكريم تفسير الجلالين، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص590.

[2]- أحمد بن محمد الخراط، مشكل إعراب القرآن، ج2، ص530.

[3]- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دارين كثير، بيروت، المجلد6، ط7، 1999، ص376.

[4]- المرجع نفسه، ص376.

الآية الثالثة: "مَالَكُمْ لَا تُنَاصَرُونَ" [الصافات: 25] أي مالكم لا ينصر بعضكم بعضا وأنتم هنا جميعا؟ وكلكم في حاجة إلى الناصر والمعين وجاء الاستفهام في هذه الآية للتوبيخ فالله تعالى يوبخ عباده الذين أنكروا حقيقة البعث.[1]

وجملة (مالكم لا تناصرون) مقول قول محذوف، أي ويقال توبيخا لهم، وما: إسم استفهام مبتدأ، ولكم: خبر، وجملة: لاتناصرون حالية ولا: نافية، وتناصرون: فعل مضارع حذفت إحدى تاءيه، والأصل: لا تتناصرون: أن: لا ينصر بعضكم بعضا.[2]

الآية الرابعة: "قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَلِعُونَ" [الصافات: 54] أي قال ذلك المؤمن للإخوانه في الجنة: هل أنتم مطلعون إلى النار كيف حال ذلك القرين؟ وقال فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، يعود ذلك على القائل من أهل الجنة، أي: قال لإخوانه، وهل حرف استفهام، وأنتم مبتدأ ومطلعون خبره والاستفهام معناه الأمر، أي تعالوا نتطلع من كوى الجنان لنطّلع على حال النار.[3]

الآية الخامسة: "أَذَلِكَ خَيْرُ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَقُومِ" [الصافات: 62] لما انقضت قصة المؤمن وكان ذلك على سبيل الاستطراد من شيء إلى شيء عاد إلى ذكر الجنة والرزق الذي أعده الله فيها لأهلها فقال: أذلك الرزق (خَيْرُ نُزُلاً)؟ والنزل ما يعد للأضياف وعادل بين الرزق وبين (شجرة الزقوم).

---

[1]- جلال الدين محمد أحمد المحلي السيوطي، القرآن الكريم، تفسير الجلالين ص590.

[2]- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص377.

[3]- المرجع نفسه، ص389.

فلا استواء الرزق المعلوم حصل به اللذة والسرور وشجرة الزقوم يحصل الآلم والغم فلا إشتراك بينهما في الخيرية.

والمراد تقرير قريش والكفار و توقيفهم على شيئين، أحدهما فاسد، ولو كان الاستفهام حقيقيا لم يجز، إذ لا يتوهم أحد أن في شجرة الزقوم خيرا حتي يعادل بينها وبين رزق الجنة.

ولكن المؤمن، لما اِختار ما أدى إلى رزق الجنة والكافر اِختار ما أدى إلى شجرة الزقوم قيل ذلك توبيخا للكافرين وتوقيفا على سوء اختيارهم، فالغرض من الاستفهام هو التوبيخ والإنكار.[1]

وفي كتاب إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش الجملة مقول قول محذوف يعود إلى ذكر الرزق المعلوم، أي: قل لهم يا محمد على سبيل الإنكار والتوبيخ والتهكم: (أذلك خير نزلا) فالهمزة للاستفهام الإنكار التوبيخي، وذلك: مبتدأ، وخير: خبر، ونزلا: تمييز لخير، أم: حرف عطف وشجرة الزقوم: عطف على ذلك.[2]

[1]- أبو حيان محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، موقع التفاسير الكتاب مرقم آليا، ج9، ص302.

[2]- محي الدين الدّرويش، إعراب القرآن وبيانه، ص392، 393.

الآية السادسة: "إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُون" [الصافات: 85] أي حين قال إبراهيم لأبيه أزرى وقومه موبخا إياهم : ما الذي تعبدونه من الأوثان والأصنام؟ فالاستفهام للإنكار والتوبيخ.[1]

وماذا: إسم إستفهام في محل نصب مفعول به مقدم لتعبدون وجملة تعبدون: لا محل لها على الأول، وجملة ماذا : مقول القول على الثاني.[2]

الآية السابعة: "أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ"[الصافات: 36] جاء الاستفهام في هذه الآية للانكار التوبيخي، أي أتعبدون آلهة من دون الله من أجل الإفك والزور؟

و الإفك هو أسوأ الكذب وهو الذي لا يثبت و يضطرب.[3]

فالهمزة للإستفهام الإنكاري التوبيخي، وإفكا في بضعة أوجه: أحدها أنه مفعول من أجله أي أتريدون آلهة دون الله إفكا، فآلهة, مفعول به، ودون الله ظرفا متعلقا بتريدون وقدمت معمولا الفعل اِهتماما به، لأنه مكافح لهم بأنهم على إفك وباطل.[4]

الآية الثامنة:"فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِ العَالَمِين" [الصافات:87] جاء الاستفهام في هذه الآية على سبيل الإنكار والتوبيخ، أي فما ظنكم أن يفعل بكم وقد عبدتم معه غيره؟

---

[1]- شيث ابن ابراهيم بن حيدرة أبو الحسن، حز الغلاصم في إقحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1405هـ، ص94.

[2]- محي الدين الدّرويش، إعراب القرآن وبيانه، ص404.

[3]- شيت ابن ابراهيم بن حيدرة أبو الحسن، حز الغلاصم في إقحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر، ص94.

[4]- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ص404.

وهذا ترهيب لهم بالجزاء بالعقاب على الإقامة على شركهم، وما الذي ظننتم برب العالمين من النقص حتى جعلهم له أندادًا و شركاء.[1]

وما : اِسم استفهام للإنكار والتوبيخ أي ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن، وهو في محل رفع مبتدأ، وظنكم خبره، وبرب العالمين: متعلقان بظنكم.[2]

الآية التاسعة: "فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ" [الصافات: 91] **والآية العاشرة: "مَالَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ"** [الصافات: 92] والمراد هنا أنهم لما ذهبوا وتركوا ابراهيم توجه إلى الأصنام خفية أي ذهب إليهم بعدما خرجوا في سرعة واِختفاء:"فقال ألاتأكلون" أي ألا تأكلون من هذا الطعام؟ وقوله تعالى: "ألا تأكلون" هو استفهام للاستهزاء والسخرية بعبدة تلك الأصنام وروي أن عادة أولئك كانت أنهم يتركون في بيوت الأصنام طعاما ويعتقدون أنها تصيب منه ونحو هذا من المعتقدات الباطل، ثم كان خدم البيت يأكلونه فلما دخل إبراهيم وقف على الأكل والنطق والمخاطبة للأصنام (مالكم لا تنطقون) والقصد الاستهزاء بعابدها ثم مال عند ذلك إلى ضرب تلك الأصنام بفأس حتى جعلها جذاذا.[3]

وما: اسم استفهام مبتدأ، ولكم خبر وجملة لا تنطقون: في محل نصب على الحال وجملة مالكم: مقول قول محذوف.

---

[1] - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسيير كلام المنان، ص672.

[2]– محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ص406.

[3]- عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحرز الوجيز، موقع التفاسير، الكتاب مرقم آليا، ج5، ص421.

وفي قوله تعالى:**"ألا تأكلون"** الهمزة للإستفهام ولا نافية، وتأكلون: فعل مضارع مرفوع وفاعله، وجملة الاستفهام مقول قول.[1]

الآية الحادية عشر:"قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ" [الصافات:95] الهمزة هنا للاستفهام الانكاري التوبيخي، فلا يستريب في أن الله خلق الخلق وأعمالهم لأنهم كانوا ينحتون الأصنام، ويعبدونها من دون الله فأزرى عليهم وبكتهم لأن النحت في فعلهم وعملهم و قد أخبرك الله أنه خلقهم و عملهم ومن عملهم أيضا سجودهم للأصنام وهي عبادتهم لها فأزرى عليها وقال أنا خلقتكم وخلقت أعمالكم وهو نحتكم للأصنام وسجودكم لها فكيف تعبدون ما تنحتون وأنا الخالق لكم ولأعمالكم فأنتم ملكي وأعمالكم خلقي فكيف تعبدون غيري لما خلقته فيكم مع كونكم خلقي وملكي.[2]

وقال: فعل ماضى، وفعله: مستتر تقديره: هو: والهمزة للإستفهام الإنكار التوبيخي وتعبدون: فعل مضارع مرفوع، والواو: فاعل، وما: مفعول به وجملة تنحتون صلة والعائد: محذوف.[3]

الآية الثانية عشرة:"فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِكَ الْبَنَات وَلَهُمْ الْبَنُونَ" [الصافات:149] أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في صدور السورة الكريمة بتكبيت قريش وإبطال

---

[1]- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ص106.

[2]– شيت ابراهيم بن حيدرة أبو الحسن، حز الغلاصم في إقحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر، ص96.

[3] - محي الدين الدّرويش، إعراب القرآن وبيانه، ص406.

مذهبهم في إنكار البعث بطريقة الاستفتاء وساق البراهين الناطقة بتحققه لا محالة بين ما يلقونه عند ذلك من فنون العذاب واِستثنى منهم عباده المخلصين وفصل سبحانه ماله من النعيم المقيم، ثم ذَكر سبحانه أنه قد ضل من قبلهم أكثر الأولين وأنه تعالى أرسل إليه منذرين على وجه الإجمال،[1] والمراد في هذه الآية هو سؤال قريش أي اسأل يامحمد واستخبر كفار مكة على سبيل التوبيخ والتقريع لهم كيف زعموا أن الملائكة بنات الله، وجعلوا لله الاناث ولأنفسهم الذكور؟ إنهم يكرهون البنات ولا يرضون نسبتهن لأنفسهن، فكيف يرضونها لله عز وجل ويختصون بالبنين؟ والغرض من هذا الاستفهام هو الاستخبار على سبيل التوبيخ والمعنى من ذلك إقرار وحدانية الله لزعمهم أن الملائكة بنات الله.[2]

واستفتهم: فعل أمروفاعل مستتر تقديره: أنت والهاء: مفعول به والهمزة للاستفهام الانكاري ولربك: خبر مقدم والبنات: مبتدأ مؤخر والواو وحرف عطف ولهم : خبر مقدم، والبنون مبتدأ مؤخر.[3]

الاية الثالثة عشرة:"أَصْطَفَى البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ" [الصافات: 153] هذه الآية هي رد على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى الجهل العظيم حيث جاء

[1]- الألوسي شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم العظيم في السبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، ج17، ص247.

[2] - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص675.

[3] - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ص423.

الاستفهام في هذه الآية على سبيل الاستخبار أي استخبر كفار مكة توبيخا لزعمهم أن الملائكة بنات الله.[1]

الهمزة للاستفهام الإنكاري وإصطفى: فعل ماضى، والفاعل مستتر تقديره، هو يعود على الله والبنات: مفعول به، وعلى البنين: متعلقان باصطفى بعد تضمينه معنى أفضل.[2]

الآية الرابعة عشرة:"مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونْ" [الصافات: 154] أما هذه الآية فهي تسفيه لهم وتجهيل أي أيُّ شيء حصل لكم حتى حكمتم هذا الحكم الجائر؟

وما: اسم استفهام، ولكم : خبر أي ما ثبت واستقر لكم على جهة الإنكار و الجملة: مستألفة وكيف اسم استفهام في محل نصب على الحال وتحكمون فعل مضارع وفاعل والجملة مستأنفة أيضا، فليس لأحدى الجملتين تعلق بالأخرى.[3]

الآية الخامسة عشر:"أَفَلاَ تَذْكُرُون" [الصافات:155] أي أفليس لكم تمييز وإدراك تعرفون به خطأ هذا الكلام؟ والهمزة للإستفهام الإنكاري والفاء عاطفة على محذوف مفهوم من السياق، أي أعميتم عن الحقائق، وضللتم عن الشواهد، ولا: النافية، وتذكرون: فعل مضارع مرفوع وفاعل، وأصله: تتذكرون، ومفعول تذكرون: محذوف تقديره: أنه منزه عن الولد.

---

[1] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمد شاكر، دار المدني، ط3، 1992، ص115،144.

[2] - محي الدين الدويش، إعراب القرآن وبيانه، ص424.

[3] - المرجع نفسه، ص424.

الآية السادسة عشر:"أفبعذابنا يستعجلون" [الصافات:176] وردت الهمزة في هذه الآية للإستفهام، ومعنى الإستفهام هنا التهديد والوعيد والفاء: عاطفة على محذوف يقدر بحسن المقام، وبعذابنا: متعلقان بيستعجلون ويستعجلون فعل مضارع مرفوع ، والواو فاعل.[1]

وفي تفسير ابن كثير إنما يستعجلون العذاب لتكذيبهم وكفرهم بك فإن الله تعالى يغضب عليهم بذلك ويجعل لهم العقوبة ومع هذا أيضا كانوامن كفرهم وعنادهم يستعجلون العذاب العذاب والعقوبة، وهذه الآية نزلت عندما قالالكفار لمحمد يامحمد أرنا العذاب الذي تخوفنا به عجّله لنا، فنزلت **"أفبعذابنا يستعجلون"؟** وهو إستفهام إنكاري للتهديد أي أيستعجلون بعذاب الله.[2]

[1] - محي الدين الدويش، إعراب القرآن وبيانه، ص425.

[2] - ابن كثير تفسير القرآن العظيم، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة ومصححة منقحة مدققة، ص381.

المبحث الثاني: الجمل الاستفهامية في سورة "ص"

مدخل:

سورة "ص" مكية وهدفها نفس هدف السور المكية التي تعالج أصول العقيدة الاسلامية.

ابتدأت السورة المكية بالقرآن المعجز المنزل على النبي الأمي المشتمل على المواعظ البلغية، والأخبار العجيبة على أن القرآن حق وأن محمدًا نبي مرسل.

ثم تحدثت عن الوحدانية ولإنكار المشركين لها، ومبالغتهم في العجب من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى توحيد الله {**أجعل الآلهة إلها واحدا؟ إن هذا الشيء عجاب**}.

وانتقلت السورة لتضرب الأمثال لكفار مكة بمن سبقهم من الطغاة المتجبرين، الذين أسرفوا بالتكذيب والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال، بسبب إفسادهم وإجرامهم.

ثم تناولت قصص بعض الرسل الكرام، تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام عما يلقاه من كفار مكة من الاستهزاء والتكذيب وتخفيفا لآلامه وأحزانه.[1]

[1] - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص680.

وأشارت السوة الكريمة إلى دلائل القدرة والوحدانية، في هذا الكون المنظور وما فيه من بدائع الصنعة للتنبيه على أن هذا الكون لم يخلق عبثا، وأنه لا بد من دار ثانية يجازى فيها المحسن والمسيء.

وتسمى السورة الكريمة سورة "ص" وهو حرف من حروف الهجاء للإشادة بالكتاب المعجز الذي تحدى الله به الأولين والآخرين وهو المنظوم من أمثال هذه الحروف الهجائية.[1]

جاء من الاستفهام في سورة "ص" مايلي:

الآية الأولى:"أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدا إِنَ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَاب" [ص:05] إذ خص الاستفهام للتعجب، أي تعجب كفار مكة حيث أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم وقال لهم قولوا لا إله إلا الله: أي كيف يتبع الخلق كلهم إله واحد.

والاستفهام جاء في الآية ليبين تعجب الكفار من ألوهية الله الواحد وهو رب كل العباد بل كل الخلق والغرض منه الاستهزاء والتعجب.

فالهمزة وردت للإستفهام التعجبي، أي تعجبوا من هذا الحصر لأنهم قاسوا الغائب على الشاهد جهلا منهم وارتطاما بسوء الغفلة، وجعل: فعل ماضى، وفاعله مستتر تقديره هو والآلهة: مفعول به أول وإلها: مفعول به ثان وواحدا: صفة، وإن،

[1] - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، المرجع السابق، ص680.

واسمها، واللام: المزحلقة، وشيء : خبرها، وعجاب: صفة لشيء.[1]

الآية الثانية:"أَءُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِكْر مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍ مِنْ ذِكرى بَلْ لَما يَذُوقُوا عَذَابِ" [ص: 08]، وردت الهمزة للاستفهام الانكاري أي هل تنزّل القرآن على محمد دوننا، مع أن فينا من هو أكثر منه مالا، وأعلى رياسة، وقال الزمخشري: أنكروا أن يختص صلى الله عليه وسلم بالسرف من بين أشرافهم ورؤسائهم وهذا لإنكار ترجمة كما كانت تغلي به صدورهم من الحسد على ما أوتى من شرف النبوة من بينهم.[2]

فالهمزة للاستفهام الإنكاري، وأنزل، فعل ماضى مبني للمجهول وعليه متعلقان بأنزل والذكر نائب فاعل، وهي بيننا حال.[3]

الآية الثالثة:"أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِن رَحْمَةِ رَبِكَ العَزِيزِ الوَهَابِ" [ص:09] هذه الآية هي رد على المشركين فيما أنكروا من اختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة، والمعنى هل عندهم خزائن رحمته تعالى حتى يعطوه النبوة من شاءوا، ويمنعونها من شاءوا،[4] فالاستفهام هنا جاء على سبيل الإنكار والتوبيخ.

---

[1] - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ص436.

[2] - الزمخشري، الكشاف، ص455.

[3] - محي الدين الدّرويش، إعراب القرآن وبيانه، ص439.

[4] - شيت ابن ابراهيم بن حيدرة، حز الغلاصم في اقحام المخاصم عند جريان، النظر في أحكام القدر، ص120.

الآية الرابعة :"أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السمَوَاتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا في الأَسْبَاب" [ص:10] أي هل لهم شيء من ملك السموات والأرض؟ ويتبين من الاستفهام الوارد في الآيتين (09-10) كيف أن الله هو الوحيد القادر ومالك كل شيء وهذا على سبيل الإنكار والتوبيخ.

الآية الخامسة: "وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الخَصْمِ إِذْ تَسَوّرُوا المِحْرَاب" [ص:21] أما هذه الآية فهي كلام مسوق لايراد قصة داوود وهل حرف استفهام معناه التعجب، والتشويق إلى استماع ما يرد بعده، كما تقول لمن تخاطبه: هل تعلم ما وقع اليوم؟ ثم تذكر له ما وقع.[1]

فهذا الاستفهام غرضه التعجب وتشويق السامع إلى ما يلقى إليه كما تقول لجليسك: هل تعلم ما وقع اليوم؟ تريد تشويقه لسماع كلامك، والمعنى هل أتاك يامحمد خبر الجماعة المتنازعين الذين تسوروا على داود مسجده في وقت اشتغاله بالعبادة والطاعة.

الآية السادسة: "أَمْ نَجْعَل الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَالِحَات كَالمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَل المُتَقِين كالفُجَار" [ص: 28] ورد الاستفهام هنا بصيغة المقارنة وخص به الصالحين من الناس والمفسدين منهم، والغرض أنه لا يتساوى في حكمته تعالى المحسن مع المسيء ولا البرّ مع الفاجر، ففي الآية إستدلال على الحشر

[1] - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ص437.

والجزاء وفيها أيضا وعدو وعيد، قال ابن كثير بين الله تعالى أنه ليس من عدله وحكمته أن يساوي بين المؤمنين والكافرين، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من جزاء يثاب به المطيع، ويعاقب به الفاجر.[1]

وجاء في كتاب إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدّرويش أن أم: عاطفة منقطعة، وفيها معنى الاستفهام الإنكاري.[2]

الآية السابعة: "قَالُوا مَالَنَا لاَ نَرَى رِجَالًا كُنَا نَعُدُهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ" [ص: 62] جاء الاستفهام على صيغة الاخبار، أي وقال الطغاة من رؤساء الكفر وأئمة الضلال ما لنا نرى في النار هؤلاء الذي كنا نعدهم في الدنيا من الأشرار؟ يعنون به المؤمنين.[3]

الآية الثامنة: "أَتَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الأَبْصَارُ" [ص:63] وردت الهمزة للاستفهام الانكاري، فعدم رؤيتنا لهم دائر بين أمرين:

إما أننا غالطون في عدّنا إياهم من الأشرار بل هم من الأخيار، وإنما كلامنا لهم من باب السخرية والاستهزاء بهم وهذا هو الواقع.

---

[1] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص334.

[2] - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ص459.

[3] - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تفسيير الكريم الرّحمان في تفسير كلام المنان، ص 683.

والأمر الثاني: أنهم لعلهم زاغت عنهم رؤيتهم معناه في العذاب، وإلا فهم معنا معذبون و لكن تجاوزتهم أبصارنا، فيحتمل أن هذا الذي في قلوبهم فتكون العقائد التي اعتقدوها في الدنيا وكثرة ما حكموا لأهل الإيمان بالنار تمكنت من قلوبهم وصارت لها صبغة فدخلوا النار وهم بهذه الحالة فقالوا ما قالوا.[1]

وجاء الاستفهام في الآيتين (62-63) ايبين لنا جزاء الكفار وهم في النار بعد ما كفروا في الدنيا.

الآية التاسعة:"قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العَالِين" [ص: 75] ورد هذا الاستفهام على سبيل الانكار والتوبيخ، إذ قال عز وجل على سبيل الانكار والتوبيخ **{قال يا إبليس ما منعك أن تسجد}** أي من السجود (لما خلقت) أي للذي خلقته على أن ما: موصولة والعائد محذوف واستدل به على جواز إطلاق (ما) على أحد من يعقل ومن لم يجز قال: إن (ما) مصدرية ويراد بالمصدر المفعول أي أن تسجد لمخلوق (بيدي) وهذا عند بعض أهل التأويل من الخلق تمثيل لكونه عليه السلام معتنى بخلقه فإن من شأن المعتنى به أن يعمل باليدين، ومن آثار ذلك خلقه من غير توسط أب وأم كونه جسما انطوى فيه العالم الأكبر وكونه أهلا لأن يفاض عليه مالا يفاض على غيره إلى غير ذلك من مزايا الآدمية.[2]

[1] - جلال الدين محمد بن أحمد المحلي والسيوط، القرآن الكريم تفسير الجلالين، ص604.

[2] - الألوسي شهاب الدين، روح المعاني، ج17، ص374.

فالهمزة للاستفهام الانكاري التوبيخي، وهمزة الوصل: سقطت استغناء عنها، واستكبرت: فعل، فاعل وأم: عاطفية متصلة ولا يمنع من ذلك اختلاف الفعلين و كنت: كان وإسمها، ومن العالمين خبرها، أي من المنكرين.[1]

[1] - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ص484.

خـــاتمة

خـــاتمـــــــــــــة

مما لاشك فيه أن كل بحث يبقى مفتوحا لبحث آخر قد يكون أدق أو أشمل...وقد وصلنا ببحثنا هذا المسمى بـــ "الجملة الاستفهامية" ووظيفتها في سورتي **"الصافات"** و **"ص"** إلى ختامه وليس نهايته لأنه قابل للاضافة، وقد سعينا في بحثنا هذا إلى أن نكشف عن الوظيفة البلاغية التي تؤديها الجملة الاستفهامية معتمدين ومتقصين بذلك ما وصلت إليه جهود النحاة واللّغويين وحتى المفسرين، سيما أن الجانب التطبيقي من هذا البحث كان متعلقا بالقرآن الكريم سورة **"الصافات" و "ص".**

ولقد أثمر هذا البحث عن بعض النتائج توصلنا إليها بعد استطلاع واستقراء هي:

- ما يلاحظ عن النحويين أنهم استعملوا في بداية دراستهم مفهوم الكلام في مقابل مفهوم الجملة.
- الاستفهام هو أسلوب إنشائي طلبي يقصد به طلب الفهم بشيء ما يجهله السائل وذلك بواسطة أدوات.
- أهميته تتمثل في أسلوب الاقناع في القرآن الكريم.
- أدوات الاستفهام هي أسماء كلها ماعدا "هل" والهمزة فهما حرفان.

- وجدنا أن سورتي "الصافات" و"ص" تحتويان على عدد لا بأس به من الجمل الاستفهامية والتي تختلف أغراضها من جملة إلى جملة مما يسمح لنا بدراستها دراسة تطبيقية.
- وتوصلنا كذلك إلى تعدد المعاني البلاغية للجمل الاستفهامية الواردة في سورتي "الصافات" و"ص" ومن بين هذه المعاني نذكر ما يلي: (الإنكار، التقرير، التعجب، الأمر، التشويق...)

وفي الأخير فإن دراسة موضوع ما في كتاب الله عز وجل ليس بالأمر الهين لأنه يحتاج إلى كثير من الدّقة، وبذل جهد كبير ووقت طويل و إطلاع واسع، وهذا مالم نتمكن منه لصعوبات عديدة أهمها ضيق الوقت المخصص لإنجاز هذه المذكرة.

وختاما إن وفقنا فمن الله وحده، وإن قصرنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- إبراهيم قلاتي، قصة الاعراب، دار الهدى الجزائر، طبعة جديدة ومنقحة، 1988م.

3- ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، ضبط نصه وشرحه محمد عبد السلام المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ج2.

4- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة، مصححة، منقحة مدققة.

5- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1977م،ل (مادة جمل) ج3.

6- ابن هشام الانصاري مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن مبارك دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005م، ج2.

7- ابن يعيش، شرح مفصل، دار الكتب، بيروت، ج1.

8- أبو الحسن محمد بن علي محمد باسل الجرجاني ، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003م.

9- أبو القاسم محمود بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، أساس البلاغة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1997، ج2

.

10- أبو القاسم محمود بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، المفصل في علم اللغة، بيروت، ط2.

11- أبو حيان محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، موقع التفاسير الكتاب مرقم آليا، ج9.

12- أبو شبر عمر بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبوية، دار الكتب (العلمية) بيروت، ط1، 1316هـ، ج1.

13- أبو يعقوب يوسف أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، مفاتيح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5.

14- أحمد بن محمد الخراط، مشكل إعراب القرآن، موقع أم الكتاب للأبحاث و الدراسات الالكترونية،ج2.

15- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1933م.

16- إميل بديع يعقوب معجم الاعراب والاملاء، دار الشريفة.

17- الألوسي شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم العظيم في السبع المثاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط2، ج17.

18- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، القاهرة، مكتبة الآداب، ط2.

19- الخطيب القزوني، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة والبيان و البديع، مكتبة الآداب، 1966م.

20- المبرد، المقتضب، تح عبد الخالق، القاهرة، 1968، ج1.

21- بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، دار الكتب الحديثة، 2001م.

22- بن عيسى بالطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000م.

23- جلال الدّين السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو، عالم الكتب، القاهرة، ط 3، 2003م، ج7.

24- جلال الدين السيوطي، متعرك الإقران في إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969م.

25- جلال الدين بن محمد بن أحمد المحلي والسيوطي، القرآن الكريم تفسير الجلالين، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر.

26- حمدي الشيخ، الوافي في تفسير البلاغة (البيان، البديع والمعاني) المكتب الجامعي الحديث، 2004م.

27- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2003م.

28- عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت.

29- عبد العزيز قليقلة، البلاغة الإصلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992م.

30- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمد شاكر، دار المدني، جدّة، ط 3، 1992م.

31- عبد اللّطيف شريفي الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2004م.

32- عيسى علي عكوب، الكافي في علوم البلاغة معاني، بيان، بديع، منشورات الجامعة المفتوحة، 1933م.

33- فضل حسن عباس، البلاغة أفناها علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط 10، 2005م.

34- قطبي طاهر، بحوث في اللغة العربية، الاستفهام النحوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1994م.

35- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية ، بيروت، ط1، 2007.

36- محمد بكر إسماعيل، قواعد النجو بأسلوب العصر، دار الفكر، القاهرة، ط01، 2004م.

37- محمد مصطفى ابو شوارب، أحمد محمود المصري، أثر المتكلمين في تطور الدرس البلاغي، دار الوفاء، مصر، ط 01، 2006م.

38- محمد عواد الحموز، الرشيد في النحو العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط01، 2002م.

39- محمود مطرجي، في النحو وتطبيقاته، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، لبنان، ط01، 1999م.

40- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، بيروت، المجلد 6، ط 7، 1999م.

41- يوسف أبو القدوس، مدخل إلى علم البلاغة العربية، علم المعاني، علم البديع، علم البيان، ط1، 2007م.

فهرس المحتويات

إهداء

مقدمة.....(أ، ب، ج)

الفصل الأول : الجانب النظري

الجملة لغة.....04

الجملة إصطلاحا.....05

أركان الجملة.....07

أنواع الجملة.....11

الاستفهام لغة.....14

الاستفهام اصطلاحا.....15

أقسام الاستفهام.....17

أدوات الاستفهام.....19

وظائفه البلاغية.....33

الفصل الثاني: دراسة وظيفية للجمل الاستفهامية

الجمل الاستفهامية في سورة "الصافات".....41

الجمل الاستفهامية في سورة "ص".....52

خاتمة.....59

قائمة المصادر والمراجع.....61

فهرس المحتويات.....65

الملاحق

- **الجمل الاستفهامية الواردة في سورة "الصافات":**

1- "فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَاهُمْ اِنَّا خَلَقْنَاهُم مِنْ طِينٍ لَازِبٍ " (الصافات:11).

2- "أَءِذَا مِتْنَا وكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَا لَمَبعُوثُونَ" (الصافات: 16).

3- "مَالَكُمْ لَا تُنَاصَرُونَ" (الصافات: 25).

4- "قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ" (الصافات: 54).

5- "أَذَلِكَ خَيْرُ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ" (الصافات: 62).

6- "إِذَا قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ" (الصافات: 85).

7- "أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ"(الصافات: 36).

8- "فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ العَالَمِينَ" (الصافات:87).

9- "فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ" (الصفات: 91).

10- "مَالَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ" (الصافات: 92).

11- "قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ" (الصافات:95).

12- "فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِكَ البَنَاتِ وَلَهُمْ البَنُونَ" (الصافات:149).

13- "أَصْطَفَى البَنَاتَ عَلَى البَنِينَ" (الصافات: 153).

14- "مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ" (الصافات: 154).

15- "أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ" (الصافات:155).

16- "أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ" (الصافات:176).

- **الجمل الاستفهامية الواردة في سورة "ص":**

1- "أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدَ إِنَ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابْ" (ص:05).

2- "أَءُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكّ مِنْ ذِكْرَى بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ" (ص: 08).

3- "أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّكَ العَزِيزِ الوَهَّابِ" (ص:09).

4- "أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ"(ص:10).

5- "وَهَلْ أَتَكَ نَبَؤُا الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ" (ص:21)

6- "أَمْ نَجْعَلْ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَالِحَات كَالمُفْسِدِينِ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ المُتَّقِينَ كَالفُجَّارِ" (ص: 28).

7- "قَالُوا مَالَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَا نَعُدُهُمْ مِنَ الاشْرَارِ" (ص: 62).

8- "أَتَخَذْنَهُمْ سِخْرِيّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الأَبْصَارُ" (ص:63).

9- "قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِيّ أَسْتَكْبَرَتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العَالِينَ" (ص: 75).